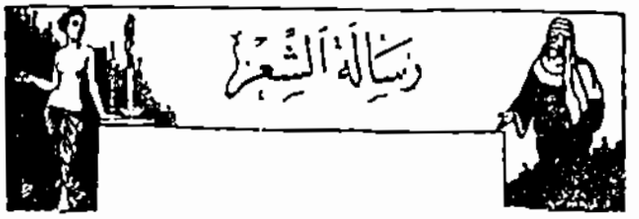

شاعر يودع الحياة :

اللحن الأخـــير...

« أخي الأستاذ المداوي :

« اسمح لي أن أقدم شكري لمصر المثقفة ممثلة في شخصك الكريم على الموقف المشرف الذي وقفته إزاء قضيتي من وزارة المعارف العراقية ، واسمح لي أن أهدي إليك شكر الشباب العراقي المثقف على رسالتك الرائعة التي وجهتها إلى وزير معارف العراق ، ولكني في الوقت نفسه أود أن اسمع أدباء العربية بأن صرختك وصرختي لم تنفذا إلى مسامع وزارة المعارف العراقية لأنها تجد في غمط حقوق الشعراء واجباً لابد منه ، وعلى كل فأملك باسم مصر زعيمة البلاد العربية قد أديت ما عليك ، لذا كان من واجبي أن أرفع هذا اللحن الباكي لك ولكل أديب مصري . . وهو كما أظن آخر ألحان الحياة . . »

الناصري

جف نبعي وشف روحي النليل ... وتعشى على خطاي الذبول
وغدا قلبي الندى يبابا ... ما به واحة ولا سلسبيل
وخيالي الطليق قيده الهـ ... ـم فبان طار جاذبته الكبول
وارتضت نفسي الجريحة بالوهـ ... ـم والوهم يركن المخذول
فزع صارخ يلف حياتي ... فحياتي تلفت وذهول
وفراغ كوحشة القبر أزجيه ، ولا فرحة ولا ترتيل
وحدة مرة وغربة روح ... راضها للعذاب صبر جميل
فالحنين الحنين للشاطئ المجهول ... ربي وزادي المستحيل
كلما أشرفت على الغيب روحي ... ودها مأمل لحوح سؤول
فالضباب الكثيف ، والظلمة الدكناء ، والوحش والطريق الطويل
والعذاب الممل والعدم الشامل ، والخوف والرجاء القتيل
وعواء الذئاب والظمأ القاتل ، والشوك . والهجير الأكول
وأنا راكض ، ألم آمالي فتذري شتاتهن القبول
واللهات المحموم يأكل من صدري حطاماً قد مزقته النصول
وجراحي المفتحات الدواي ... تتزى وكالغمام تسيل
كلما هوة يرقمها الموت ، وشك ضبابه لا يزول !

. . .

يا « هنائي » أنا الغريب بأرض ... لص خيراتها القوي الدخيل
كيف أشقى وهذه الدار داري ... كيف . قولي . . أما لليلي رحيل ؟!
كيف عم الظلام ، وانطمس النور ، ورانت على العقول الذهول ؟!
كيف لا انعجي إذا ساد قوم مستبداً بهم ، عمي جهول !

. . .

يا « هنائي » ضيعت في التيه عمري ... مثلما ، ضاع في الرحاب الأصيل
مثلما ضاع بلبل أسلمته ... ليد الشؤم « يومة » و« طلول »
فطوى جنحه على الجرح يشدو ... لا « سياط » تخيفه أو « نصول »

. . .

يا ضلالي مع الأعاصير في الليل ، الهدى ، ومن ضلالي الدليل ؟!
كيف بي ، والعمى ، يقود شروداً ... ضل عن دربه فضاع السبيل
شاعر بالأسى تقضت لياليه وأيامه ، ضنى وعويل
كل يوم ، يمر يدفن مني ... أملا بالدموع مني غسيل
أتراني وقد نفضت « الثلاثين » سعيداً . . ، تكلت . ماذا أقول
يا لهذا الشقاء ، قد نضب الزيت ، وما زال في السراج الفتيل ! !

. . .

رعشة الموت لم تزل في دمائي ... نغمة ما لسرها تعليل
أنا من وحيها أعيش بكون ... مرعب فوقه الردى مسدول
ما حياتي إلا انتظار رهيب ... لجفاها ترى جفاها يطول ؟
فعلى راحتي من جثث الموتى اصـــفرار وفوق وجهي ذهول
وعلى مبسمي احمرار من السم وفي عيني السهاد الطويل
وردائي من فاجرات الليالي بقع ، ما للوشي نصول
دمغ الشؤم جبهتي فعلى صدغي من نحسي المقيم دليل

. . .

دب في السقام وانتشر السل بجسمي ، وشاق نجمي الأفول
فأنا في يد المباضع جرح ... حائر عن أساته لا يميل
وأنا في فم العفاء حداء ... يتلهى به الردى المخبول
كان لي مطمح بأمس وقد مات فـاتت رغائب وميول